



اقرأ هذا الخبر على موقع النهار: <http://newspaper.annahar.com/article/293561>



15 كانون الأول 2015

لليفة الورق التي تمتد عشرات الأمتار وتزيّن جدران "غاليري مارك هاشم" بكاملها، في ميناء الحصن، في عمل دائري متكامل ومتحرك، هي خلاصة الاختبار التشكيلي اللافت الذي أنجزه الفنان شوقي شمعون، حيث رجال ونساء، في إيقاعات دينامية خلّاقة وتلاوين سحرية تجمعهم في اصطفاقات متلاحقة وتموجة، مدروسة بتأنّ، وبارتجال مدهش، في آن واحد.

رقصة الالوان لا توصف. موسيقى هندسية ولونية ذات سيروورة، تشي بخصوصية الرسام المعمارية، وبراءته في تنظيم المساحات والتقطيعات والزبوح، حيث تسافر عين المشاهد، لا لتنتيه، بل لترافق نتاجاً معمارياً يأخذ في الاعتبار عرض الورقة البالغ 75 سنتيمتراً، ليركض هاشلاً كما لو في غابة مفتوحة بلا حدود.

نعرفها جميعها هذه الاجساد والقامات والاشكال والملابس لان الفنان اللامع يتحفنا بها منذ زمن بعيد في اسفل جدارياته التي اصبحت كالماركة المسجلة او بمثابة توقيع ثان له. غير اننا نشعر في هذا الاختبار الجديد، الا وهو الرسم على لفة من الورق، بعرض 75 سنتيمترا وطول مفتوح على المطلق لا ينتهي، بأنه يلفّ الجدران بالقياسات نفسها فيولد لدى المتلقي من جزاء هذا الزنار، شيء من الدوران الصوفي الخفي.

افتح هنا قوسين لأشبه هذاالزنار المستطيل والمتواصل بما كان الاجداد يفعلونه ايام الشدائد عندما كانوا يزترّون الكنائس بالأقمشة لتبعد عن القرية الشر والدمار. كنت في الثامنة من عمري عندما تم تزوير سيدة التلة، شفيعة دير القمر، بزّنار القطن، عندما جاءت طائرات الحلفاء وقصفت الفرنسيين التابعين لحكومة بيتان.

اعود الى شوقي شمعون. اعرف انني خرجت عن الواقع، لكن المشهد التشكيلي الذي اراه،

بعطيني الانطباع نفسه. هنا النسوة العاريات، المترقصات، اللابسات الثيات المخملية الفخمة، المتلاحقات كما في ملعب المدرسة ايام الطفولة. لا نعرف الى اي شعب ينتمين ولا الى اي عادات. انهن نماذج انثوية تثير العين وترضيها وتفرض عليها الاهتمام. لا يفتحن الفضاء ولا يثرن التساؤلات بل يشعر المتلقي بأنه يرقص روحياً وبصرياً معهن، في سياق هذه الامتدادات المعمارية المتناسكة والمتناسقة والمنسجمة، إلى درجة أن الانتقال من وحدة الى وحدة اخرى يكاد يحصل من دون ملل او انقطاع مفاجئ يزجج المتلقي.

قبل افتتاح المعرض بساعات كنت في الصالة الكبيرة، مشيت وتوقفت وضحكت وتشارعت مع شوقي ليس لما انجزه بل لانه فكر بذكاء في عمل يجعل اعماله في متناول الجميع. كل زائر يختار الجزء الذي يتلاءم مع مزاجه وذوقه وموازنته، ليضم في بيته جماعة من البشر يدهونه بالفرح والتواصل والحوار.

في التفاصيل نكتشف بعض الازياح الصاعدة من الاسفل الى الاعلى. لكن ما بال كل هذه الالوان التي تغزو العيون؟ اين اختبأت الالوان الفاجرة والمتفجرة والصاخبة؟ لا لن تجد مكانا في كل هذا الامتداد. ثم، ولكسر التلاحم والتلاحق، تطل مجموعات من الصبايا العاريات. اقول عاريات لكنهن محتشمتات في حركاتهن ووقوفهن ومظهرهن.

لا. شوقي شمعون لم يكبر. ولم يتوقف عن رسم الجداريات وتكبير اسعارها في المزادات بل ها هو الصبي الصغير يعود ليرصف الرجال والنساء بعضهم وراء بعض، وينتقل الى فسحة زرقاء وفي موازاتها رمول والوان صيبانية وازياح واشارات هندسية تدعو إلى الابتسامه. هل كبير شوقي شمعون؟

كلا. هنا ضحكته ونظرته إلى البحر والاوراق الملونة كأنها طائرات من ورق معدة للطيران. استغرب كيف لم يخطر في باله رسم زوارق من الورق والرمل الاحمر تحت الشمسي الواقية من الشمس. قبل ان اسأل عن السبب اكتشف ان الشمس سبقتني وفرضت الحاجيات الضرورية للمكوث في منتصف النهار في مكان فيه كل المستلزمات. وأكتشف في الآن نفسه، أن شوقي يوجه تحية إلى بول غيراغوسيان من خلال جزء ورقي يوحى بالتماهي مع أسلوب الفنان الكبير الراحل.

في هذه الايام الصعبة التي نعيشها بمرارة وحسرة وقلق، جاء الساحر شوقي شمعون ليقدم لنا شيئاً من الفرح، في مبادرة فردية وفنية سيكتب لها النجاح اذا كنا لا نزال نعرف أن نحلم ونفسر ونترجم ما نراه بما يلنقي مع تصورات واحلام اعتقدنا اننا نسيناها.

laure.ghorayeb@annahar.com.lb